



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

النثر العباسي

م/ الرسائل في العصر العباسي

أستاذ المادة: م.م ابراهيم خليل ابراهيم

٢٠٢٥ م ----- ٢٠٢٦ م

المقدمة

يُعدُّ فن الرسائل من أبرز الفنون النثرية التي ازدهرت في العصر العباسي، وذلك لما شهده هذا العصر من تطور سياسي وإداري وثقافي كبير. فقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وتعقدت شؤون الحكم، مما استدعى إنشاء دواوين متخصصة تعتمد على الكتاب والبلغاء في تحرير الرسائل الرسمية والخاصة. ولم تعد الرسائل مجرد وسيلة للتواصل، بل أصبحت فناً أدبياً قائماً بذاته، يجمع بين جمال الأسلوب، وقوة التعبير، وبلاغة المعاني.

وقد ساعدت النهضة العلمية وحركة الترجمة وازدهار الثقافة العربية والإسلامية على تطور هذا الفن، حتى أصبح من أهم مظاهر النثر العباسي، وبرز فيه عدد من كبار الأدباء والكتاب الذين تركوا أثراً أدبية خالدة.

أولاً: مفهوم فن الرسائل

الرسالة هي قطعة نثرية تُكتب بقصد إيصال فكرة أو طلب أو توجيه أو نصيحة إلى شخص أو جماعة، بأسلوب يتناسب مع المقام والغرض.

وقد تطورت الرسائل في العصر العباسي حتى أصبحت فناً أدبياً له قواعده وأساليبه الخاصة، يعتمد على البلاغة وحسن اختيار الألفاظ، مع مراعاة المقام والمخاطب.

ثانياً: أسباب ازدهار فن الرسائل في العصر العباسي

شهد العصر العباسي ازدهاراً كبيراً لهذا الفن نتيجة عدة عوامل، منها:

١. اتساع الدولة الإسلامية وكثرة الولايات.
٢. تطور الجهاز الإداري وظهور الدواوين.
٣. اهتمام الخلفاء بالعلم والأدب وتشجيع الكتّاب.

٤. انتشار التعليم والثقافة.

٥. تأثر الأدباء بالتراث العربي والثقافات الأجنبية التي دخلت عبر حركة الترجمة.

ثالثاً: أنواع الرسائل في العصر العباسي

١- الرسائل الديوانية (الرسمية)

هي الكتب و الكتابات الرسمية الصادرة عن ديوان الإنشاء أو الموجهة من الخليفة إلى الولاة والقادة والرعية والدول الأخرى. غطت هذه الرسائل شؤون السياسة والحكم، مثل أخذ البيعة، وتعيين الولاة، والفتوح، والتهديدات، والعلاقات الخارجية، وتتميز بالدقة، وقوة الأسلوب، والوضوح، والالتزام بالألفاظ الرسمية وبلغت ذروة جمالها الفني في عصر الخليفة المأمون

٢- الرسائل الإخوانية

وهي الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء والأقارب والعلماء والأدباء، وتتناول موضوعات متعددة، منها:

١- التهنئة.

٢- التعزية.

٣- الشكر.

٤- الاعتذار.

٥- العتاب.

٦- الوصايا.

٧- النصائح

وتتميز بالرفقة والعاطفة وصدق المشاعر وجمال التصوير.

رابعاً: الخصائص الفنية للرسائل العباسية

امتازت الرسائل العباسية بعدد من الخصائص، منها:

- ١ - قوة الألفاظ وفصاحتها.
- ٢ - تنوع الأساليب بين الخبر والإنشاء.
- ٣ - العناية بالمقدمة والخاتمة.
- ٤ - حسن ترتيب الأفكار.
- ٥ - استعمال السجع دون تكلف في كثير من الرسائل.
- ٦ - كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي.
- ٧ - مراعاة حال المرسل إليه.

خامساً: أشهر كتاب الرسائل في العصر العباسي

- عبد الحميد الكاتب

يُعد من أوائل من أسس لفن الرسائل، واتسمت رسائله بجزالة الأسلوب، ودقة التعبير، وحسن الترتيب، حتى أصبح مثلاً يُحتذى به لدى الكتاب.

- ابن المقفع

امتاز أسلوبه بالوضوح، وسلامة العبارة، والحكمة، وتأثر بالثقافة الفارسية، ومن أشهر آثاره كتاب كلیلة ودمنة والأدب الكبير.

- الجاحظ

كان من أعظم كتّاب النثر العباسي، وتميزت رسائله بالطرافة، والعمق الفكري، وكثرة الحجج، وحسن الاستدلال، ومن أشهر رسائله: رسالة التربيع والتدوير.

- ابن العميد

لقب بـ"أستاذ الكتاب"، وعُرف بأسلوبه الأدبي الرفيع، وجمال الصياغة، ودقة اختيار الألفاظ.

سادساً: البناء الفني للرسالة

غالباً ما تتكون الرسالة العباسية من:

- المقدمة: تبدأ بالبسملة والحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ، ثم تمهيد للموضوع.

- الموضوع: عرض الفكرة الرئيسة بأسلوب واضح ومنظم.

- الخاتمة: تتضمن الدعاء أو السلام أو التمنيات أو الطلب.

سابعاً: القيمة الأدبية لفن الرسائل

تتجلى أهمية الرسائل العباسية في أنها:

- ١- تمثل جانباً مهماً من تطور النثر العربي.
- ٢- تكشف الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر العباسي.
- ٣- تُعد مصدراً تاريخياً مهماً.
- ٤- أبرزت مكانة البلاغة العربية.
- ٥ - ساهمت في تطوير أساليب الكتابة العربية حتى العصور اللاحقة.

الخاتمة

يُعد فن الرسائل من أرقى فنون النثر العباسي، إذ جمع بين الوظيفة الإدارية والقيمة الأدبية، فكان وسيلة للتواصل، وأداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وسجلاً للحياة السياسية والثقافية في العصر العباسي. وقد أسهم كبار الكتّاب في تطوير هذا الفن حتى أصبح نموذجاً يحتذى في البلاغة والفصاحة، وظل أثره واضحاً في الأدب العربي عبر العصور.